البوابتان الغربية وتابيرا والسور الواصل بينهما في آشور

الدكتور طارق عبد الوهاب مظلوم

مقدمة

من النقاط المهمة التي تناولتها تنقيبات هيئة آشور في مطلع عام ١٩٧٨ المنطقة المحصورة بين البوابة الغربية وبوابة تابيرا والسور الواصل بينهما (لوح ١ ، ٢) وهذه المنطقة من سور مدينة آشور الغربي اعتنى بتحصينها عدد غير قليل من الملوك الآشوريين المتعاقبين وحيث لم تحصن الطبيعة في آشور المنطقة الغربية هذه بتضاريس ارضية كافية تساعد على المناورة العسكرية والدفاع فقد شدد الملوك الاشوريين على جعل هذه الاسوار منيعة الى درجة كبيرة . فالقسم الشرقي والشمالي الشرقي من آشور كان محميا من الناحية الدفاعية بواسطة نهر دجلة ومياهه الغزيرة اضافة الى السور الشرقي الذي كان يمتد بمحاذاة النهر . والمنطقة الغربية بحكم وضعها الطبوغرافي والجغرافي عبارة عن امتداد للاراضي الغربية المتموجة التي يسهل على الاعداء اجتيازها مما كان لا بد من تشييد استحكامات واسوار قوية تساعد الجندي الاشوري على دحر عدوه المتسلل الى هذه المنطقة .وكما وضحنا سابقا فان ملوك اشوريين متعددين قاموا بالتعاقب في تشييد الاسوار الغربية واستحكاماتها ، فنرى الملكين ككيا وايلوشوفا ممن حكموا في اوائل الالف الثاني قبل الميلادقد كرسوا جهدا كبيرا في اقامة الاسوار الغربية ومنذ ذلك الزمن وحتى سقوط الاشوريين قام ملوك اشوريين اخرين بتحسين وصيانة هذه الاسوار . وكما هو معروف فان الخندق المحاذي للسور الغربي قام بحفره الملك توكولتي نينورتا الاول (١٢٤٣ ـ ١٢٠٧) ق.م) وقد كان خندقا جافا حيث وصلتنا هذه المعلومات من كتابة على مسمار فخاري وتم حفره بمعاول برونزية . وقدرت كميات تخمينية من الامتار المكعبة تقدر بمائة وستون الف من الحجر الرملي الذي نقل من الخندق المذكور وبعد شمش ادد الاول (١٧٥٣ ـ ١٧٢١ ق.م) المصم والمخطط للاسوار الغربية ومسارها التي بقيت بنفس الاتجاه في العصر الاشوري الوسيط والمتأخر . ومن الجدير الذكر ان طريقة الدفاع في العصر الاشوري القديم وبالاخص في زمن شمش ادد الاول قد اختلفت عما آل اليه الدفاع في العهود التي تلته . ففي زمن شمش ادد كانت طريقة الدهاليز الدفاعية معمول بها . فقد عثر الالمان على مجاميع منها في شمال شرقي باب تابيرا . وقد فسر اندريه ان تكون هذه الدهاليز كمصائد لاستجلاب العدو وجعله يدخل عبرها ومن ثم يمكن القضاء عليه بسهولة . ويظهر ان استخدام هذه الدهاليز قد استمر لزمن توكولتي نينورتا الاول . وقد تعطينا التنقيبات المستمرة في آشور تفسيرا جديدا لعمل هذه الدهاليز والغرض التي انشأت من اجله . اما شلمنصر الثالث (٨٥٩ ـ ٨٢٤ ق.م) فيظهر انه قد قام باعمال بنائية كبيرة في آشور وخاصة منطقة الاسوار الغربية . فإليه يعود اضافة سور آخر في المنطقة الغربية فاصبح السور في هذه المنطقة مزدوجا يتكون من سور داخلي وآخر خارجي . (لوح ١ ، ٢) فمن الحفريات التي قام بها اندريه اتضح ان سمك السور سبعة امتار وفيه ابراج يبعد الواحد عن الاخر مقدار ٣٠ مترا اما بروزها فاربعة امتار وعرضها (٧,٥) م .

وكطريقة مألوفة في الدفاع عند الاشوريين فان حفر الخندق امام سور المدينة قد مكنهم من دحر عدوهم قبل وصوله السور . غير ان عملية الدفاع هذه كما يبدو اصبحت اكثر مناعة في الادوار المتأخرة . فهناك الحائل الترابي الذي يمتد على طول وبموازاة السور والخندق الغربي في آشور . وهذه التحصينات تذكرنا بما قام به سنحاريب في نينوى حيث اقام الحائل الترابي الكبير الممتد على طول وادي الدمله ماجه في الجهة الشرقية من نينوى . ولا بد ان هناك ظروف معينة دفعت الملك شلمنصر الثالث بالقيام بهذا الجهد الكبير في اعمال تحوير وتطوير الاسوار الغربية وبواباتها مما يتناسب وحجم الخطر الذي كان يهدد المدينة من الجهة هذه .

تناولت الهيئة العاملة في آشور فتح نقاط تنقيبية عديدة على طول السور في المنطقة المحصورة بين بوابة تابيرا والبوابة الغربية وقد استفاد الاشوريون من الكتف الحصوى الطبيعي الذي يمتد في هذه الجهة فشيدوا فوقه السور الغربي الخارجي . كما انهم قد شيدوا مساند وابراج نصف دائرية من الحجر المهندم في المناطق التي يحتاج فيها السور الى اسناد وتقوية . وقد تم الكشف عن احد هذه الابراج قرب البوابة الغربية وهو مؤشر في الخارطة (اللوح ٢)

وقد اسفرت تنقيباتنا عن وجود بعض الاختلافات في قياس ابراج السور الخارجي مغايرة في ذلك القياسات التي اعطاها اندريه فهناك ابراج تبرز بمقدار ١١,٦٥ م من السور الخارجي باتجاه الغرب وعرضها ١٠,٦٥ م وهي مشيدة بلبن قياسه ٣٨ × ٣٨ × ١٢ سم وهذا القياس من اللبن هو نفسه الذي شيد به لبن الاسوار والبوابتين الغربية وتابيرا .

البوابة الغربية :

تقع هذه البوابة في سور اشور الغربي (لوح ١ ، ٣) وهي من البوابات المهمة في هذا السور . ان الحفريات التي قام بها الالمان في هذه البوابة في مطلع القرن الحالي قد كشفت عن مرافقها البنائية وكذلك ادوار البناء والصيانة المتعاقبة فيها . وعند اعادة فتح الحفريات فيها من قبل هيئة آشور لاحظنا ان هناك كثيرا من التخريبات والتعريات والتآكلات قد اصابتها بنتيجة تركها مكشوفة للعوارض الجوية .

اقيمت البوابة الغربية فوق مصطبة من اللبن شيدت فوق كتف طبيعي مكون من الحصى الصغيرة المتماسكة (لوح ٦) وهي مشرفة على منطقة واسعة ومطلة كذلك على الوادي الذي يحادد سور آشور الغربي وقد مر الكلام عنه ولا بد ان البوابة الغربية كانت متصلة في الاصل بجسر خشبي عبر الوادي المذكور . والمشاهد للمخطط (لوح ٣) يرى ان هذه البوابة مكونة من وحدتين بنائيتين كل وحدة متصلة باخرى بأحد شقي السور المزدوج في هذه الجهة من آشور . فالوحدة المتصلة بالسور الخارجي تتألف من مدخل بعرض ٤م تقريبا . وينفذ هذا المدخل عبر قاعة عرضية بطول ١٦,٥م تقريبا وبعرض ٤,٥م . والملاحظ ان هذا المدخل والقاعة قد سد ببناء مشيد باللبن يعود الى الادوار اللاحقة لدور تشييد هذه البوابة . كما هو واضح فان المسافة بين الوحدتين البنائيتين للبوابة الغربية والواقعة بين السورين قد شملتها اعمال التسوية الترابية . فالدفن في هذا الجزء بلغ عدة امتار كما وقد رصف هذا الدفن من الاعلى بالجص . وعلى الارجح فان هذه البوابة قد ترك استعمالها في الادوار الاشورية المتأخرة واصبحت عبارة عن صرح عال للمراقبة ولعل في ذلك فائدة في تقليل عدد الجند في هذا المكان من جهة ومن جهة اخرى فان الدفاع يصبح اسهل عند تشييد مثل هذه المرتفعات الدفاعية والتي يصعب على الاعداء اجتيازها .

والتنقيب في الوحدة البنائية للبوابة الغربية المتصلة بالسور من الداخل اسفر عن اكتشاف مصطبة مربعة مشيدة باللبن يتصل بها سور المدينة من جهتها الشمالية والجنوبية وقد اثرت العوامل الطبيعية في تعرية هذه المصطبة حتى ان وسطها قد اصبح مكانا لتجمع مياه الامطار الامر الذي ساعد في طمس المعالم التخطيطية لهذه الوحدة البنائية من البوابة . وحينما اهمل استعمال البوابة بعد سقوط الاشوريين خاصة في العهود الهيلنستية ومنها الفرثية اصبحت هذه المنطقة مقبرة حيث وجدنا فيها عدد غير قليل من القبور . وقد استعمل سكنة هذه الفترة انواع مختلفة من الجرار للدفن كما استعملوا الاحواض الفخارية المستطيلة في دفن الموتى ايضا .

بوابة تابير

تقع هذه البوابة في الزاوية الشمالية الغربية من سور المدينة (لوح ١ ، ٤) وهي مشيدة فوق مصطبة كبيرة من اللبن قائمة على الكتف الطبيعي الحجري للوادي المجاور الى السور الغربي . ويلاحظ المشاهد ان الدخول الى هذه البوابة يكون بواسطة منحدر نقر في الحجر الرملي الطبيعي في هذا الجزء من آشور . كما وان البوابة فيها شيء من الالتواء بالنسبة لمسار السور الخارجي فهي لم تصمم متعامدة كما وانها شيدت وهي تبرز عن السور بشكل يستلفت النظر (لوح ٤ ، ٥) . وقد شملت تنقيبات الالمان الواسعة في اشور هذه البوابة ايضا الا ان تركها مكشوفة للعوامل الجوية كان سببا في تخريب اجزاء كبيرة منها . وتم الكشف عن معظم اقسام البوابة غير اننا قمنا بكشف اجزاء تقع في الجهة الخلفية وبالاصح الجهة الشمالية الشرقية . وهذه الاقسام عبارة عن غرف ومستودعات للجند .

ويتوسط بوابة تابيرا مدخلا بعرض ٤ امتار والى الجانب الايسر من هذا المدخل باب تعود الى غرفة للحرس قياس طولها في عرضها (٥,٤ × ٤,٣٥م) وهذه الغرفة تؤدي الى ممر بعرض ٦٠م . ويدور هذا الممر حول بناء صلب مستطيل من اللبن ، ولعل مثل هذه الممرات كانت في الاصل ترتفع تدريجيا الى الاعلى لتشكل سلما يرقى به الى اعلى الاسوار ولدينا امثلة من هذه السلالم في بوابات نينوى كبوابة ادد وسن

والمسقى ... وقد عثرنا في الجانب الايمن من مدخل هذه البوابة على غرفة لم يبق من جدرانها الا الشيء القليل كما اننا لم نعثر على مدخلها . والقسم الجنوبي من مرافق البوابة يتصل بسور المدينة الخارجي الذي هو بعرض ٩,٥م في هذه الجهة ، وقد تم حصر الادوار البنائية للبوابة فالدور الاشوري يشمل جميع المرافق المكونة البنائية المكون للبوابة وقد استخدم اللبن فيه كمادة اساسية بعد ان رصفت له اسس من كسر الحجارة وهذا اللبن بقياس ٣٨ × ٣٨ × ١٢ سم . وهناك ادوار بنائية اضافية شملت اقسام من البوابة ولعل اوضح ما يمكن ملاحظته هي تلك الاختلافات البنائية المشيدة بالحجر والجص والكائنة على جانبي المدخل وهي من العصر الهيلنستي .

لوح ١ = خارطة اشور الاثرية العامة
لوح ٢ = مخطط للسور الغربي البوابتين تابير والغربية
لوح ٣ = مخطط للبوابة الغربية
لوح ٤ = مخطط للبوابة تابيرا
لوح ٥ = منظر عام لبوابة تابيرا
لوح ٦ = منظر عام للبوابة الغربية
لوح ٧ = منظر عام لمنطقة السور الغربي .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

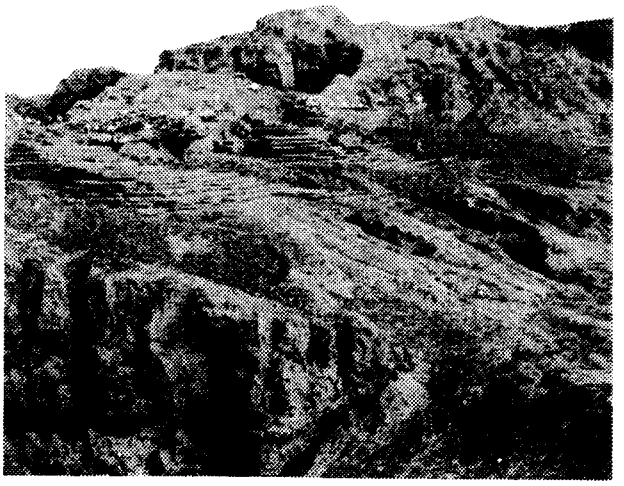

Fig. 5

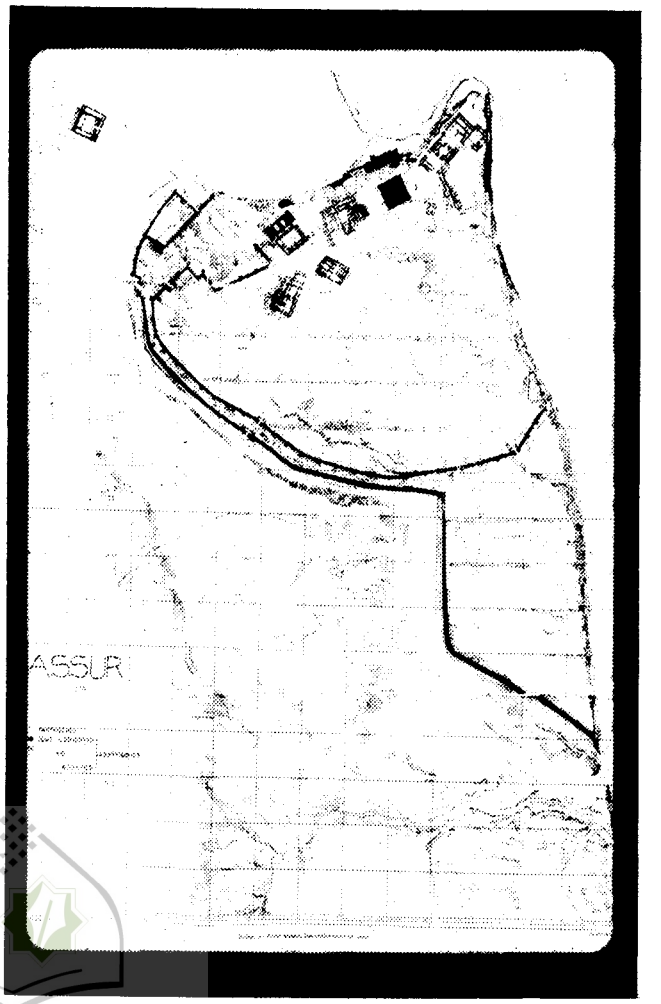

Fig. 1

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

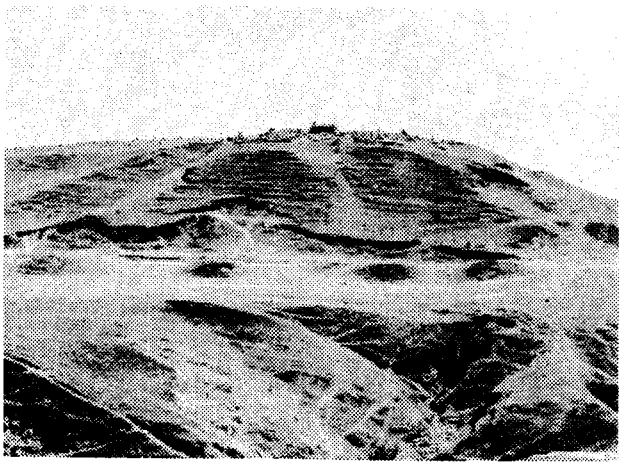

Fig. 7

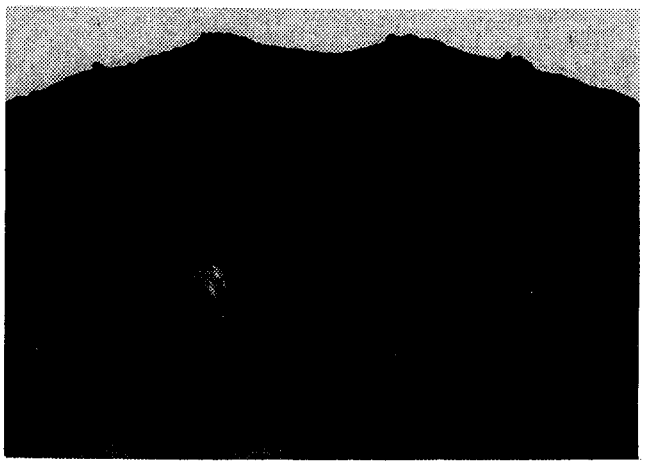

Fig. 6

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

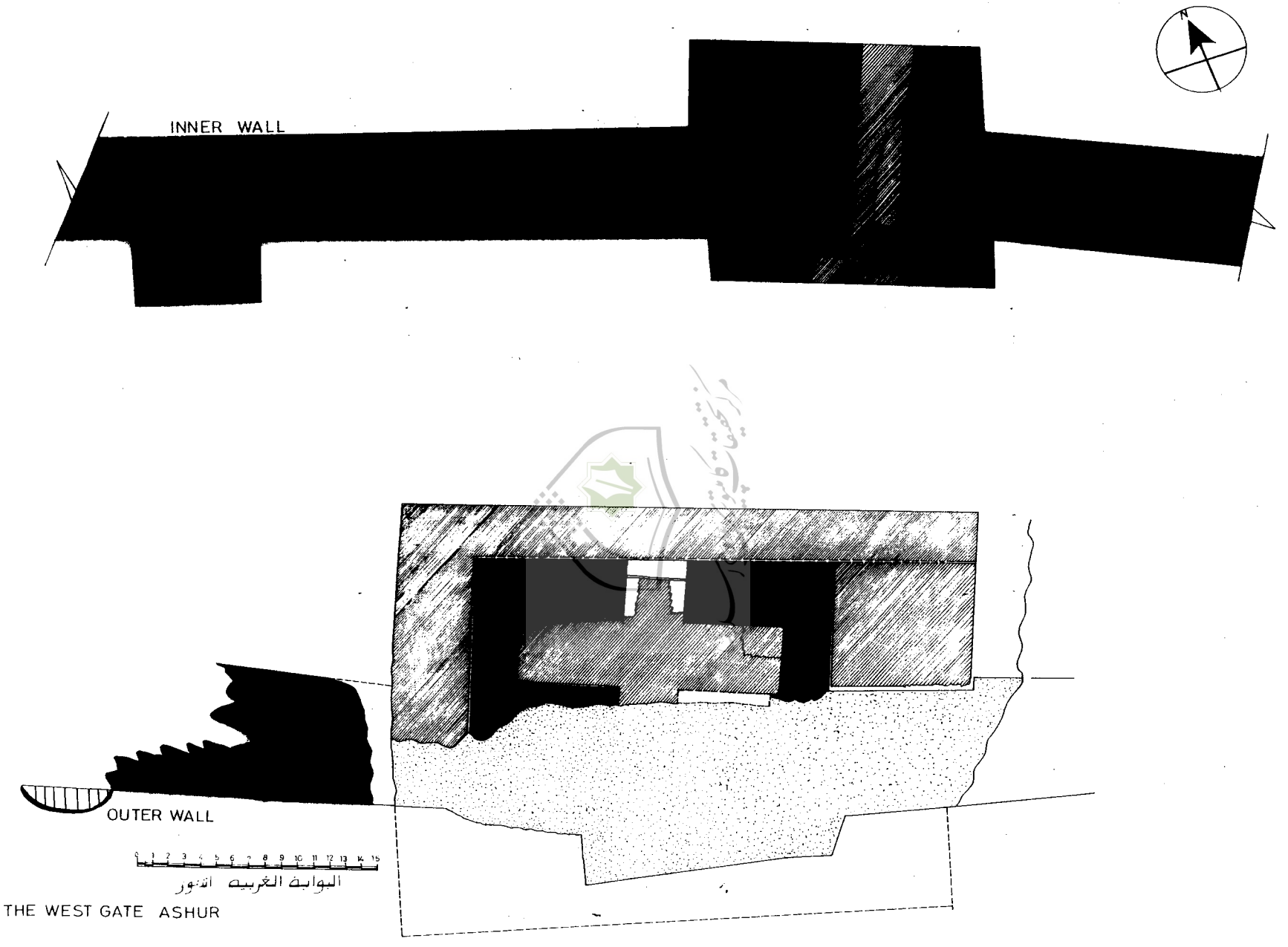

البوابة الغربية اشور

THE WEST GATE ASHUR

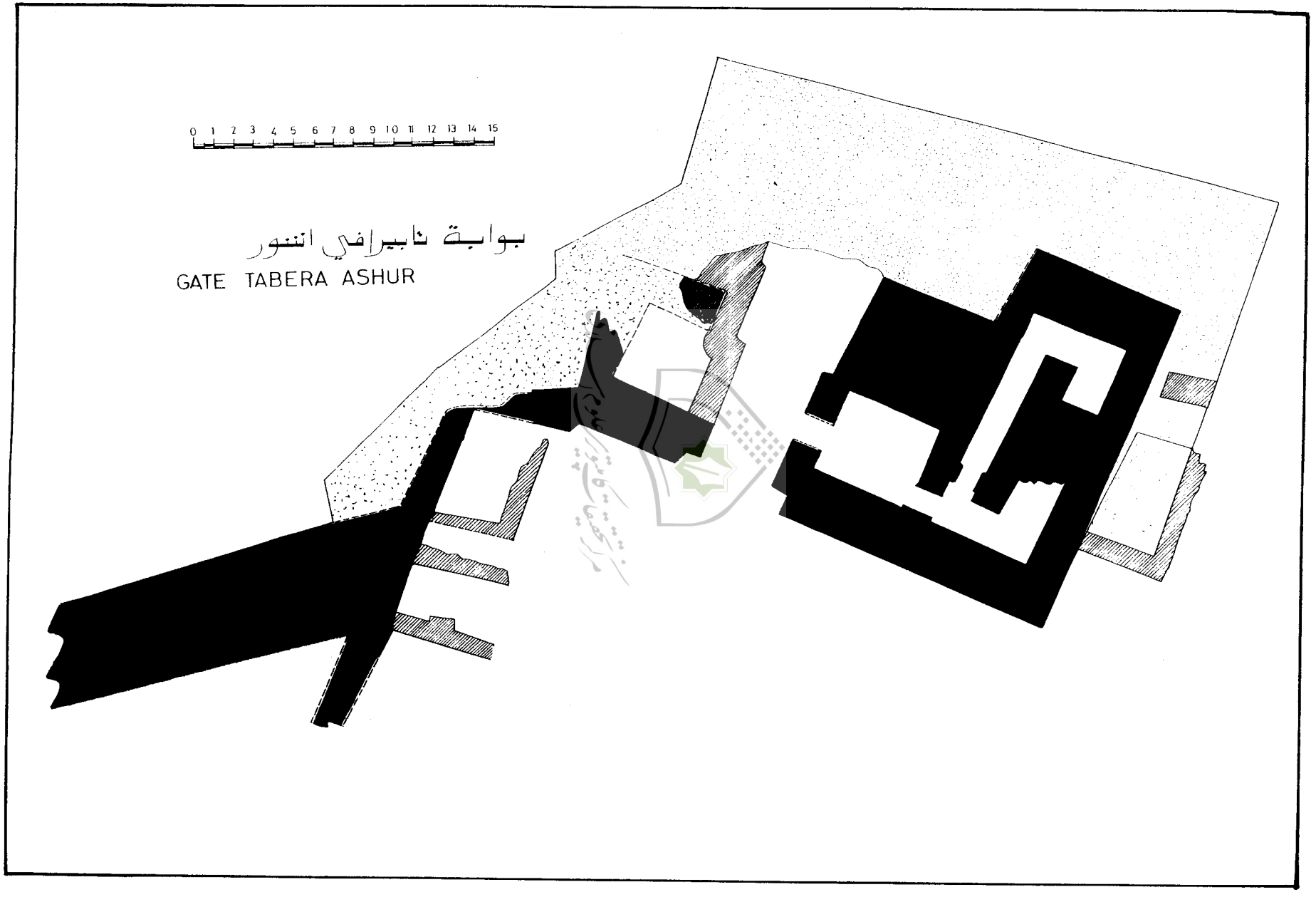
0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15
بوابة تابيرافي انتنور
GATE TABERA ASHUR